**سيرة الإمام النووي**

على مر عصور الإسلام الزاهرة,نبغ علماء أجلاء,قبسوا من مشكاة النبوة العظيمة,فسطعت أنوارهم,وسارت بمحاسنهم الركبان,وأشتهرت فضائلهم في سائر البلدان,وشُدت إليهم الرحال, وكانوا منارات للعلم,وأعلاماً للحق والهداية, حتى إذا ماطويت صفحة حياتهم المثمرة,وجب على من بعدهم أن يخلصوا لهم الوفاء,ويذكروا محاسنهم ويدوّنوا مآثرهم,اعتقاداً منهم بأن التاريخ الحقيقي لكل أمة, إنما هو تاريخ النابغين فيها.

وشخصية هذا البحث شخصية عظيمة؛ فهو من كبار علماء المذهب الشافعي ,بل"هو محرر المذهب ومهذبه, ومحققه ومرتبه.إمام أهل عصره علماً وعبادةً,وسيد أوآنه ورعاً وسيادةً.العَلَم الفرد,فدونه وآسطة الدر والجوهر,السراج الوهاج فعنده يختفي الكوكب الأزهر,عابد العلماء,وعالم العباد,وزاهد المحققين ومحقق الزهاد,لم تسمع بعد التابعين بمثله أُذن,ولم ترى مايدانيه عين,وجمع له في العلم والعبادة محكم النوعين.راقب الله في سره وجهره,ولم يبرح طرفة عين عن امتثال أمره, ولم يضيع من عمره ساعة في غير طاعة مولاه,إلى أن صار قطب عصرة, وحوى من الفضل ماحواه,وبلغ مانواه,فتشرفت به نواه,ولم يكن له من ناواه" ([[1]](#footnote-1)) وسيوضح الباحث بعض جوانب السيرة الذاتية للإمام النووي على النحو التالي:

**اسمه ونسبه ومولده**

هو الإمام: **يحْـَيَى بن شَرَف بن مُرِي بن حَسَن بن حُسَيْن بن محُمَّـَد بن جمُعَة بن حِزَام الحِزَامِيّ النوََّوِيّ الحوَْرَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافعِـِيّ**. **([[2]](#footnote-2))**

**لقبه:** محُيي الدِّين([[3]](#footnote-3)).

**كنيته**: أبو زكريا، جرياً على العادة فيمن كان اسمه يحيى؛ ولم يكن له ولد أصلا؛ً لأنه لم يتزوج؛بل لم يكن يُكنِّي نفسه؛ كما يعلم ذلك من رسائله.([[4]](#footnote-4))

**نسبه:** الحِزَامِيُّ النوََّوِيُّ الحَوْرَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافعِـِيُّ.

أمَّا **الحِزَامِيّ**ُ: فيُنسب لجده حِزَام، فنسبته الحِزَامِيّ؛ وكان بعض أجداد الشَّيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصَّحابي الجليل حكيم بن حِزَام ([[5]](#footnote-5))(وهو غلطٌ) كما نقله ابن العطَّار (وكذا الحزَمِي ) (بحذف الألف ويجوز إثباتها)

**أمَّا النوََّوِيُّ**: فنسبة إلى قرية (نَوَى) التي نزل بها جده حِزَام، وتقع مدينة نوى في غرب وسط سهل حوران؛ وهي اليوم تتبع إدارياً لمحافظة درعا؛ بدولة سوريا([[6]](#footnote-6))ونسبته بحذف الألف النَّوَوِيُّ) على الأصل، ويجوز كَتْبُها بالألف: (النَّوَاوِيُّ) على العادة.

أمَّا الحَوْرَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ: فنسبة لإقامته -نحواً من ثمان وعشرين سنة- بأرض حوران من أعمال دمشق، بقرية (نَوَى) قاعدة الجولان الآن.([[7]](#footnote-7))

أمَّا الشَّافعِيّ: فنسبة لمذهبه الفقهي، وهو من أكابر علماء الشَّافعّية.

**مولده:** في العشر الأوسط من شهر الله المحرَّم، سنة إحدى وثلاثين وستمئة ( ٦٣١ هـ) ذكر هذا عامَّة من أرَّخ مولده).

**نشأته:**

عاش الإمام النوَّوي -عليه رحمة الله-صباه في نشأة مميَّزة عن غيره ممنَّ هو في سنّه من الصِّبيان،يكشف ملامح طفولته ؛موقفٌ حكاه من تفرَّس فيه النجَّابة ,حين رآه في مقتبل نشأته؛ إذ يقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي([[8]](#footnote-8)) رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى؛والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ,وهو يهرب منهم,ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال,فوقع في قلبي حبه, وجعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن,قال :فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به,وقلت له:هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لي منجم أنت؟ فقلت: لا. وإنما أنطقني الله بذلك) فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام.

وما كاد النووي يبلغ سن التمييز؛إلا وعناية الله ترعاه ، لتؤهله لخدمة هذا الشرع المطهر المنيف ، فبينما هو في عام السابع من العمر؛إذ هو نائم ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان بجوار والده ـ كما حكاه ابن العطار عن والده([[9]](#footnote-9)): إذ يكشف له سر من أسرار الله تعالى ـ في شهر رمضان المبارك ، أخفاها على كثير من خلقه. ألا وهي ليلة القدر فانتبه من سباته نحو نصف الليل,وإذا بدارهم ممتلئة نوراً فتعجب منه..؟لما يعهده من الظلام الحالك في هذه الليلة ، ولم يكن يدرك لصغر سنّه أن هذه الليلة مباركة,وهي أرجى ليالي القدر كما ذهب إليه الجمهور ، فأيقظ أباه؛ليستفسر عن هذا الأمر العجيب الذي رآه على خلاف المعتاد قائلا: يا أبت ما هذه الضوء الذي ملأ الدار؟؟فاستيقظ أهله أجمعون فلم يروا شيئا من ذلك ، غير أن والده عرف أنها ليلة القدر ، ولعل الله تعالى كشف هذه الليلة له ليكون سبباً لإحياء أبويه وأسرته لها بالعبادة والتضرع فلعل دعوة صالحة متقبلة تصيبه فتكون سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة.

قال الإمام النوَّوي عن نفسه ذاكراً ابتداء طلبه للعلم: لما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسع وأربعين( ٦٤٩ هـ)، فسكنت المدرسة الرَّواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي على الأرض،وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير. \_قال السخاوي\_قلت([[10]](#footnote-10)): بل كان يتصدق منها أيضاً كما قال اللخمي، قال: ثم ترك تعاطيها

قال: وحفظت التَّنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظت ربع العبادات من المهذَّب في باقي السنة.

قال: وجعلت أشرح وأُصحِّح على شيخي الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشَّافعي –رحمه لله تعالى-ولازمته.

قال: فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبةَّ شديدة؛ وجعلني أعيد الدَّرس لأكثر الجماعة.([[11]](#footnote-11))

قلت:(الكلام للسخلوي) واستمر فيها حتى مات، لم ينتقل منها حتى بعد ولايته للمدرسة الأشرفية\_كما قال التاج السبكي في"الطبقات الوسطى"\_ وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال. قال اليافعي: وسمعت إنما اختار الإقامة فيها على غيرها لحلِّها. (أ.هـ)

قال:(والكلام للنووي) فلمَّا كان سنة إحدى وخمسين ( ٦٥١ هـ) –[وعمره إحدى وعشرين سنة حينها]- حججت مع والدي، وكانت وقفة الجمعة، وكان رحيلنا من أول رجب، قال: فأقمت بمدينة رسول لله☺نحواً من شهر ونصف.

وحكى عنه والده نهمه في العلم والعكوف عليه,فقال: (لما توجَّهنا من نَوَى للرَّحيل أخذته الحمى؛فلم تفارقه إلى يوم عرفة، قال: ولم يتأوه قطّ، فلما قضينا مناسكنا، ووصلنا إلى نَوَى، ونزل إلى دمشق صبَّ الله عليه العلم صبَّاً، ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفى آثار شيخه المذكور، في العبادة من الصَّلاة وصيام الدَّهر، والزُّهد والورع، وعدم إضاعةشيءٍ من أوقاته، إلى أن توفِّي شيخه ازداد اشتغاله بالعلم والعمل.

وقد كان الإمام النوَّوي دؤوباً في طلب العلم، حريصا عًلى تعلُّمه، جادَّاً في تحصيله، يتبيَّن لنا ذلك من خلال دروسه اليوميَّة التي كان يتلقَّاها عن مشائخه، إذ يقول: (**كنت أقرأ كل يوم اثنى عشردرساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً**)([[12]](#footnote-12)) وهي كالتالي:

2:1- درسان في الوسيط، لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ).

٣- درسٌ في المهذَّب,لأبي إسحاق الشِّيرازي(ت: ٤٧٦ هـ هـ).

٤- درسٌ في الجمع بين الصَّحيحين، للحميدي الأندلسي(ت: ٤٨٨ هـ).

٥- درسٌ في صحيح مسلم(ت: ٢٦١ هـ).

٦- درسٌ في اللَّمع، لابن جِنىِّ في النَّحو(ت: ٣٩٢ هـ).

٧- درسٌ في إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيْت في اللُّغة (ت: ٢٤٤ هـ).

٨- درسٌ في التصَّريف.

١٠: درسٌ في أصول الفقه، (تارة في اللُّمع لأبي إسحاق، وتارة في المنتخب لفخر الدِّين)، (ت: ٦٠٦ هـ).

١١ - درسٌ في أسماء الرجال.

١٢ - درسٌ في أصول الدِّين، في الإرشاد لإمام الحرمين([[13]](#footnote-13)). (ت: ٤٧٨ هـ).

قال: (وكنت أُعلِّق جميع ما يتعلَّق بها من شرح مُشكل ووضوح عبارة وضبط لغة وبارك الله لي في وقتي).([[14]](#footnote-14))

حتىَّ إنه من شغفه بالازدياد في العلم واكتساب المعرفه راح يتعلَّم الطِّب، يروي لنا قصَّته هذه بنفسه فيقول: وخطر لي الاشتغال بعلم الطبِّ؛فاشتريت كتاب القانون فيه،وعرضت على الاشتغال فيه فاظلم عليَّ قلبي، وبقيت لا أقدر على الاشتغال بشيءٍ؛ففكرت في أمري، ومن أين دخل عليَّ الداخل، فألهمني الله تعالى أنَّ سببه اشتغالي بالطبِّ؛ فبعت في الحال الكتاب، وأخرجت من بيتي كلما يتعلَّق بعلم الطبِّ فأستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدت على ما كنت عليه أوَّلا".([[15]](#footnote-15))

**العوامل التي ساعدت على نبوغه وتقدمه**:

من المستحسن أن يُفّصل القول في تكّون هذه الشخصية الفذة, وبعد استيعاب ترجمته وُجِد أن العوامل التي كونتها تنحصر في نوعين:

**النوع الأول**: عوامل عادية تجري على أمثاله من طلاب العلم غير أنها تختلف من شخص لآخر من حيث التطبيق كاختلافهم في المقاصد والغايات. ([[16]](#footnote-16))

وهي:

1. رحلته لطلب العلم.
2. حلوله بالمدرسة الرواحية.
3. اجتهاده في طلب العلم.
4. كثرة دروسه وسماعاته.
5. قوة حفظه وكثرة مطالعاته.
6. جلالة شيوخه وعنايتهم به.
7. توفر الكتب لديه.
8. اشتغاله بالتدريس.

**أما النوع الثاني**: فهي عوامل غير عادية ، وإنما هي مواهب من الله ـ لمن أراد له من عباده كما ﭧ ﭨ ﭿ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭾ([[17]](#footnote-17)) ، ولكن رهن إيتاء الحكمة بتقوى الله ومراقبته حيث ﭧ ﭨ ﭿ ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭾ ([[18]](#footnote-18))

ومن طريف ما يُنقل ما اعتذر به الحافظ السبكي عندما طلب منه إكمال المجموع فقال([[19]](#footnote-19)):" وقد يكون تعرضي لذلك مع قصوري عن مقام هذا الشرح إساءة إليه وجناية مني عليه وأني أنهض بما نهض به وقد أسعف بالتأييد وساعدته المقادير ، فقربت منه كل بعيد , ولا شك أن ذلك يحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء

**أحدها**: فراغ البال ، واتساع الزمان ، وكان **\_**رحمه الله**\_**قد أوتي من ذلك الحظ الأوفى بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من تعيّش ولا أهل.

**الثاني:**  جمع الكتب التي يستعان بها على النظر والإطلاع على كلام العلماء ، وكان رحمه الله قد حصل له من ذلك حظ وافر ، لسهولة ذلك في بلده في ذلك الوقت.

**الثالث:**  حسن النية ، وكثرة الورع,والزهد والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها.

وكان ـ رحمه الله ـ قد اكتال من ذلك بالمكيال الأوفى ، قال: فمن تكون اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث أنى يضاهيه أو يدانيه من ليست فيه واحدة منها.

ثم دفع السبكي لإتمامه كمال رغبته في أن يعود عليه بركة صاحبه وما أتمه كذلك حتى أكمله المطيعي ـ رحمة الله ـ على الجميع."([[20]](#footnote-20))

* **شيوخ الإمام النووي:**

**وقد تلقى الإمام النووي العلم ونهل منه على ايدي عدد كبير من العلماء والمشايخ الذين عرفوا بين أهل زمانهم بالعلم والفضل وهم على النحو التالي:**

**أولاً: ذكر أول أشياخه:وهو** ياسين بن يوسف المراكشي([[21]](#footnote-21))وقد ذكره الذَّهبيُّ في تاريخ الإسلام فقال: (ياسين بن عبدالله المغربي الحجّام الأسود الصالح، كان له دُكَّاناً بظاهر باب الجابية... وقد حجّ أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين،مات سنة (687هـ).

**ثانياً:شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه)[[22]](#footnote-22))**

**وأما عن شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه الشافعي ودرس على ايديهم فهم كالتالي:**

1.إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي، كمال الدِّين أبو إبراهيم، الفقيه الشَّافعي المفتى بالمدرسة الرَّواحية، توجَّه إليه ولازمه بعد انتقاله من تاج الدِّين الفزاري، أخذ عنه الفقه قراءةً وتصحيحاً، وسماعاً وشرحاً وتعليقاً، وهو من أوائل شيوخه في الفقه وكان معظم انتفاعه عليه، توفِّي سنة ( ٦٥٠ هـ).([[23]](#footnote-23))

2. سلاّر بن الحسن بن عمر بن سعيد الإربلي([[24]](#footnote-24))، كمال الدِّين أبو الحسن، قال عنه النوَّوي(شيخنا الإمام البارع، المتقن المحقِّق المدقِّق، إمام المذهب في عصره. .. والمتَّفق على إمامته. ..وفضله ونزاهته).

3. عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفَزَاري، تاج الدِّين، عُرف بابن الفركاح، ولد عام(٦٢٤هـ)،فقيه الشَّام، تفقَّه على ابن الصَّلاح، وابن عبدالسَّلام، وبرع في المذهب الشافعي.([[25]](#footnote-25))

4. عبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدِّمشقي التركماني, شمس الدِّين أبو محمَّد، قال عنه النوَّوي: (مفتي دمشق في وقته)، مدرِّس الرَّواحية، وأجلّ أصحاب ابن الصَّلاح، وأعرفهم بالمذهب.

5. عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبعي -بفتح الرَّاء- الإربلي، القاضي عزُّالدِّين أبي حفص، معيد الرواحية، وصاحب ابن الصَّلاح، وشيخ النوَّوي، وكان يتأدب معه؛ ربما قام وملأ الإبريق ومشى به قدّامه إلى الطهارة، مات في رمضان سنة ( ٦٧٥ هـ).

6. محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى بن عيسى العامري، المعروف بابن رَزين، الحموي الأصل، القاضي الشَّافعي تقي الدِّين أبو عبد الله، ولد سنة ثلاث وستمائة ( ٦٠٣ هـ)، وقرأ على ابن الصَّلاح بدمشق ولازمه وسمع منه الكثير.([[26]](#footnote-26))

**ثالثاً: شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه:**

**وقد درس الإمام أصول فقه المذهب على يد عدد من العلماء الفقهاء وهم:**

1. عمر بن بندار بن عمر بن علي بن محمد التَّفليسي الشَّافعي، القاضي كمال الدِّين أبو الفتح، ولدعام ( ٦٠٢ هـ)، قرأ عليه النوَّوي المنتخب للإمام فخرالدِّين الرَّازي، وقطعة من كتاب المستصفى للغزالي، وهو أشهر وأجلُّ من قرأ عليه الأصول.([[27]](#footnote-27))

2. محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق بن الصَّائغ، العزّ أبي المفاخر، قاضي قضاة دمشق، ولد في شعبان عام ( ٦٢٨هـ)، قرأ أكثر مختصر ابن الحاجب الأصلي.([[28]](#footnote-28))

**رابعاً: شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث وأسماء رجاله ومايتعلق به:**

**ومن شيوخ الحديث الذين درس على ايديهم مايلي:**

1. إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المغربي ثم الدِّمشقي الشَّافعي([[29]](#footnote-29))، أبوإسحاق، أخذعنه فقه الحديث، وشرح عليه مسلماً، وقرأ البخاري وجملة مستكثرة من الجمع بين الصَّحيحين للحميدي، وأخذ علوم الحديث لابن الصَّلاح عن جماعة من أصحابه.

2. خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج الناَّبلسي ثم الدِّمشقي، الحافظ زين الدِّين أبوالبقاء، ولد عام ( ٥٨٥ هـ).

**خامساً: شيوخه الذين سمع منهم في مختلف الفنون:**

**وقد كان الإمام النووي حريصاً على الإستزادة في شتى العلوم والفنون ومن العلماء الذين درس على ايديهم علوماً وفنوناًمختلفة مايلي:**

1. إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي البرزي، التَّاجر السَّفَّار،ابن البرهان العدل الصدر رضي الدِّين أبو إسحاق، ولد عام ( ٥٩٣ هـ)، سمع منه صحيح مسلم،وسمعه منه خلقٌ بدمشق ومصر والثغر واليمن.

2. إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل الواسطي، تقيّ الدِّين أبو إسحاق، الإمام القدوة

الزَّاهد، مسند الشام، أحد الأئمة الأعلام، سمع من أبي القاسم بن الحرستاني.

3. أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أبي بكر المقدسي الصالحي، زين الدِّين أبو العباس، مسند الشام، الناَّسخ الفقية الحنبلي الكاتب، ولد في شوال عام ( ٥٧٥ هـ) بدمشق. مات سنة6٦٨ هـ) وكان قد كف بصره.

4. إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد التنوخي المعري الأصل الدمشقي, ولد في 17/1/589 هـ) ، تقيّ الدِّين شرف الفضلاء أبو محمد، مسند الشام سمع فأكثر، وروى واشتهر، وتفرد بأشياء كثيرة، وكان رئيساً متميزاً في كتابة الإنشاء، جيِّد النَّظم، حسن القول، روى عنه ابن تيمية،مات سنة (627هـ).. الضِّياء بن تمام الحنفي إمام ٌكبيرٌ محدِّثٌ؛ لازمه النوَّاوي لسماع الحديث منه.

5. عبدالرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الصَّالحي الحنبلي، شمس الدِّين أبو الفرج وأبو محمد، ولد عام ( ٥٩٧ هـ).(([[30]](#footnote-30)

6. عبدالرحمن بن سالمين يحيى بن خميسين يحيى بن هبةالله الأنصاري الأنباري الأصل البغدادي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، جمال الدِّين أبو محمد، الإمام المفتي ومات في سلخ ربيع الآخر سنة ( ٦٦١ هـ).([[31]](#footnote-31))

7. عبدالعزيز بن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن منصور بن خلف

الأنصاري الأوسي الدمشقي ثم الحموي الشافعي, شيخ الشيوخ شرف الدِّين أبو محمد،

الأديب الصاحب ابن قاضي حماة ويعرف بابن الرفاء، ولد عام ( ٥٨٦ هـ) بدمشق.

8. عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الخزرجي الدمشقي، عماد الدِّين أبو الفضائل، ابن قاضي القضاة جمال الدِّين، المعروف بابن الحرستاني, ولد في رجب عام (٥٧٧ هـ) بدمشق.

9. عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عبَّاس، المقدسي ثم الدِّمشقي الشَّافعي، شهاب الدِّين أبو القاسم، المعروف بأبي شامة، المقرئ النحَّوِيّ، ولي مشيخة الإقراء بالتّربة الأشرفيةَّ، ومشيخةالحديث بالدَّار الأشرفيةَّ وله ستٌّ وستوُّن سنة

( ٦٦٥ هـ).

10. أحمد بن سالم المصري النحَّوِيّ اللُّغوي التَّصريفيّ، أبي العبَّاس، فقيهٌ زاهد، ماهرُ بالعربية، محقِّقٌ لها، سكن دمشق وتصدَّر للاشتغال بالناصرية، وبمقصورة الحنفية الشرقيةوكان مع دينه متواضعاً، حسن العشرة، تخرَّج به جماعةٌ.

11. فخر الدِّين المالكي، وهو أوَّل من أخذ عنه، فقرأ عليه كتاب اللُّمع لابن جِنيِّ.

٢٤. محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجيَّاني، جمال الدِّين أبو عبدالله، ولد عام ( ٦٠٠ أو٦٠١ هـ)،سمع بدمشق, مات عام 672هـ).([[32]](#footnote-32))

**\* تلاميذه:**

لقد تلقى العلم على يد الإمام النووي أُناس كثر يقول ابن العطار:"وسمع منه خلق كثير من العلماء والحفاظ والصدور والرؤساء,وتخرج به خلق كثير من الفقهاء,وسار علمه وفتاويه في الآفاق,ووقع على دينة وعلمة وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوفاق,وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بمصنفاته.وأكبوا على تحصيل تواليفه,حتى رأيت من كان يشنؤها في حياتة,مجتهدا على تحصيلها والإنتفاع بها بعد مماته,فرحمه الله ورضي عنه,وجمع بيننا وبينه في جناته".([[33]](#footnote-33)) **فمن أبرزتلاميذه مايلي**:

١. أحمد بن فرح بن أحمد شهاب الدِّين أبو العباس اللُّخمي الإشبيلي الشافعي، الإمام الحافظ القدوة ، البارع المحدِّث، نزيل دمشق، ولد عام ( ٦٢٥ هـ)، حجَّ وطلب العلم، وأخذ بمصر عن الشيخ عزِّ الدِّين بن عبدالسلام مات في جمادى الآخرة سنة٦٩٩ هـ).

٢. إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب بن سعد الأنصاري الدمشقي الصالحي الحنبلي, ذرية الصَّحابي الجليل عبادة بن الصامت الأنصاري, نجم الدِّين أبو الفداء، المعروف بابن الخباَّز المؤدِّب، ولد عام ( ٦٢٩ هـ)، المحدِّث الفاضل المكثر،وكان يفيد الطلبة ويعيرهم الأجزاء بسهولة، مات(٧٠٣ هـ) بدمشق.

٣. إسماعيل بن عثمان بن محمد بن عبد الكريم بن تمام بن محمد الحنفي المعروف بابن المعلم,رشيد الدِّين، ولد بدمشق عام ( ٦٢٣ هـ)، قرأ على الإمام النوَّوي في شرح معاني الآثار للطَّحاوي,مات سنة 714هـ).

٤. سالم بن عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي، أمين الدِّين ابن أبي الدُّر، أبو الغنائم القلانسي, ولد عام ( ٦٤٥ هـ)، تفقَّه وسمع من أحمد بن عبدالدائم، واشتغل على القاضي عزِّ الدِّين ابن الصَّائغ، ولازم الشيخ محيي الدِّين النوَّاوي، وانتفع به.

٥. سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الحوراني الدِّمشقي، وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيَّار .,وبينهما ثلاثة عشر أباً، صدر الدِّين أبو الفضل الدَّاراني؛ خطيب داريا، ولد ، سنة ( ٦٤٢ هـ) وقدم دمشق، وتفقَّه على الشيخين تاج الدِّين الفزاري، ولازم الشيخ محيي الدِّين النوَّوي بعد سنة ( ٦٦٧ هـ)، وأتقن الفقه،أثنى عليه ابن الفركاح,مات سنه(725)هـ.

٦. علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطَّار, علاء الدِّين أبو الحسن الدمشقي الشافعي، ولد سنه٦٥٤ هـ). شيخ دار الحديث النورية مدة ثلاثين سنة من ( ٦٩٤ -724هـ)ومدرس الغوصية بالجامع قال عنه ابن كثير: (سمع الحديث واشتغل على الشيخ محيي الدِّين النوَّاوي، ولازمه حتى كان يقال له مختصر النوَّاوي، وله مصنفَّات وفوائد ومجاميع وتخاريج) وهو أشهر أصحاب النوَّوي وأخصهم به، لزمه طويلاً، وخدمه وانتفع به.

7. علي بن سليم بن ربيعة الأنصاري الأذرعي، القاضي ضياء الدِّين أبو الحسن، أخذ عن الشيخ محيي الدِّين النوَّوي، وتنقَّل في قضاء النوَّاحي وولايات الأقضية بمدائن كثيرة نحواً من ستين سنة،فحكم بدمشق وطرابلس ونابلس وحمص وعجلون وزرع، وكان عنده فضيلة، وكان بسَّاماً عاقلاً,مات بالرملة سنه(731)هـ.

8. محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي الحنبلي، شمس الدِّين أبو عبد الله، الإمام العلامَّة المحدِّث، إمام الحنابلة بدمشق، وشيخ النحاة، ومدرس الصدرية ولد عام ( ٦٤٥ هـ)،ومات في المحرم سنة( ٧٠٩ )هـ.

9. محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان، شمس الدِّين ابن النقَّيب ولدتقريباً عام ( ٦٦٢ هـ)، حضرحلقة الشيخ تاج الدِّين الفزاري، وسمع منه البرزالي وخرج له بعض المحدِّثين مشيخة، وتفقَّه وأعاد ودرَّس وأفتى وحدَّث، وولي قضاء حمص ثم طرابلس ثم حلب،مات سنه(745هـ).

10. هبةالله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبةالله الجهني الحموي الشافعي(شرف الدِّين أبو القاسم ابن البارزي، ولد سنه ٦٤٥ هـ)، سمع من جده القاضي شمس الدِّين، وتفقَّه على والده القاضي نجم الدِّين، وسمع من الإمام النوَّوي كتاب الأربعين, عمي في آخر عمره، مات سنه ٧٣٨ هـ).

١١. يوسف ابن الزَّكي عبدالرحمن بن يوسف المزِِّيُّ، الحافظ جمال الدِّين أبي الحجَّاج (ت: ٧٤٢ هـ)،وقد تولَّى تبييض بعض مؤلَّفات شيخه النوَّوي مماَّ مات عنه مسوَّدةٌ.

هؤلاء جُلَّةٌ من تلاميذ الإمام النوَّوي المشهورين الذين أخذوا عنه، وإلا فَّثمَّ بقيةٌَّ باقيةٌ ذكرهم المؤرخون، ولربَّما أغفلوا أضعافهم؛ لكثرة من أخذ عن الإمام النَّووي؛ وذلك لملازمته التَّدريس طيلة حياته-رحمه الله-. ([[34]](#footnote-34))

**مؤلفاتة وآثاره العلميه:**

لم يمض على الإمام النووي كبيروقت في الطلب حتى أحس في نفسه أهلية التأليف فشرع في الإسهام بالمؤلفات النافعة ابتداءً من عام ستين وستمائة تلبية لما قرره أهل العلم حيث ندبوا للطالب أن يشتغل بالتصنيف إذا تأهل له ، فقد قال الحافظ ابن الصلاح في النوع الثامن والعشرين نقلا عن الخطيب ما نصه: " وليشتغل بالتخريج والتأليف والتصنيف إذا استعد لذلك وتأهل له ، فإنه يثبت الحفظ ويزكي القلب ويشحذ الطبع ، ويحد البيان ، ويكشف الملتبس ، ويكسب جميل الذكر ويخلده إلى آخر الدهر ، وما يمهر في علم الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده إلا من فعل ذلك".([[35]](#footnote-35))ومن مصنفاته التي قدمها للمكتبة الإسلامية المصنفات الآتيه:

١. ابتداء التَّاريخ في الإسلام ومناقب الشَّافعي والبخاري.

٢. أجوبة عن أحاديث سئل عنها ،قال عنهاالسَّخاويّ بأنها: (دون كرَّاس).

٣. أدب المفتي والمستفتي، وقد طبع مستقلاً في كلٍّ من: دار البشائر الإسلامية ببيروت ومكتبة الصحابة بطنطا.

٤. الأذكار، وقد أشار إليه النوَّوي في عدَّة مواضع من كتبه: المجموع, وشرح صحيح مسلم، وتهذيب الأسماء واللُّغات, وقال عنه: (كتاب الأذكار الَّذي لا يستغني طالب الآخرة عن مثله) ، وذكره غيره باسم: حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار، وزاد بعضهم: المستحبة في اللَّيل والنهَّار, وهو المشهور بأذكار النوَّوي أوالأذكار النوَّوية، وهو مؤلَّفٌ في عمل اليوم واللَّيلة، مع إضافة بعض الفوائد والآداب، وهي مطبوعةٌ مشهورة.

٥. الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، كما سمَّاها في شرحه على صحيح البخاري وهي المشهورة باسم: الأربعين النوَّوية؛ نسبةً إليه، جمع فيها أربعين حديثاً عليها مدار الإسلام، وعليها شروحٌ كثيرةٌ، من أجلِّها: الشَّرح المشهور بجامع العلوم والحكم لابن رجب، وهي مطبوعة مشتهرة.

٦. إرشاد طلاَّب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق.

٧. الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات، وقد أشار إليه النوَّوي في كتابه التقريب، حيث قال: (وقد اختصرت أنا كتاب الخطيب، وهذَّبته ورتَّبته ترتيباً حسناً، وضَمَمْتُ إليه نفائس) وبعضهم ذكره باسم: كتاب المبهمات.

٨. الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللُّغات، قال السَّخاويُّ: (الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللُّغات),وقال: (لكنهالم تكمل، وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة) ، وسمَّاها ( -أيضاً- باسم: دقائق الروضة، وكذا السّيوطي وقال: (ودقائقه نحو ثلاث كراريس).

٩. الأصول والضَّوابط, (وهو مشتملٌ على كثيرٍ من قواعده وضوابطه، ألَّف منه أوراقاً قلائل) ، ولم يتمَّه، وقد طبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت عام ( ١٤٠٦ هـ)، بتحقيق الدكتور: محمد حسن هيتو.

10. الأمالي، على حديث: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ باِلنِّيَّاتِ))، قال الأسنويُّ: (وقطعة من ) الإملاء على حديث: ((الأعمال بالنِّيَّات))، وذكره السّيوطي باسم: الإملاء، وقال بأنه: (لم يتمه).

١١. الإيجاز في المناسك، ولعلَّه اختصارٌ لكتابه: الإيضاح في المناسك، وهو أحدمناسكه السِّتَّة.

١٢. الإيجاز، قطعة في شرح سنن أبي داود، قال السَّخاويُّ: (وصل فيها إلى أثناء الوضوء سمَّاها: الإيجاز، وسمعت أن زاهد عصره: الشِّهاب ابن رسلان، أودعها برُمّتها في أول (شرحه الذي كتبه على السُّنن، وبنى عليها)، قال السّيوطي: (كتب منه يسيراً).

١٣. الإيضاح في المناسك، وهو خاص بمناسك الحج والعمرة، وقد أشار إليه النوَّوي في كتاب المجموع, وهو الكتاب المشهور من مناسكه السِّتَّة، وقد طبع عدَّة طبعات، منها: طبعة دار الكتب العلمية في بيروت عام ( ١٤٠٥ هـ).

١٤. بستان العارفين,ومادته في المواعظ وتهذيب السُّلوك، وقدأثنى عليهالسَّخاويُّ بقوله: (ما أبدعه؛ وعُني به الفضلاء قراءةً واستذكاراً) ، وذكر السُّيوطيُّ أنَّه: (لم يتم) ، وقد طبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت الطبعة الثالثة عام ( ١٤١٢ هـ)، بتحقيق الشيخ: محمد الحجار الحلبي.

١٥. التِّبيان في آداب حملة القرآن، وقد ذكره النوَّوي في المجموع فقال: (وقد جمعت في هذا كتاباً لطيفاً وهو: التِّبيان في آداب حملة القرآن) ، وقال عنه السَّخاويُّ: (وهو نفيسٌ لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارئ والمقرئ) ، وهو مطبوعٌ عدَّة مرَّاتٍ.

١٦. التَّحرير في ألفاظ التنَّبيه، قال عنه السَّخاويُّ: (قال ابن الملقِّن: وما أكثر فوائده. .. وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعمَّ نفعه، لا يستغني طالب علم عنه) ، وهو مطبوعٌ باسم: تحرير ألفاظ التَّنبيه، على هامش التَّنبيه لأبي إسحاق الشِّيرازي (ت: ٤٧٦ ).

17. تحفة الطَّالب النَّبيه، وهي قطعة من شرح التَّنبيه لأبي إسحاق الشيرازي.

18. تحفة الوالد وبغية الرَّائد.

١٩. التَّحقيق، وهو كتاب في الفقه وصل فيه إلى أثناء باب صلاة المسافر، قال عنه

السَّخاويُّ: (وهو كما قال ابن الملقِّن نفيسٌ، قال: وكأنَّه مختصرشرح المهذّب...،

20. التَّرخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزيَّة من أهل الإسلام، وقد أشار إليه النوَّوي في شرح صحيح مسلم.

21. التَّقريب والتيَّسير لمعرفة سنن البشير النَّذير، وقد صرح النوَّوي في مقدِّمته بنسبته إليه فقال: (وهذا كتاب اختصرته من كتاب: الإرشاد. ..، أبالغ فيه في الاختصار إن شاء الله تعالى، ( من غير إخلال بالمقصود).

22. التَّلخيص شرح صحيح البخاري، وقد أشار إليه النوَّوي في موضعين من كتابه (تهذيب الأسماء واللغات، فقال: (وقد ذكرتها مفصلة مختصرة في أول شرح صحيح البخاري).

23. التَّنقيح في شرح الوسيط، سمَّاه: التَّنقيح، وصل فيه إلى كتاب شروط الصَّلاة، قال

24. تهذيب الأسماء واللُّغات, وقد أشار إليه النوَّوي في كتابيه: المجموع، وشرح صحيح

مسلم, وقد كتب منه قطعة كبيرة، ومات عنه مسوَّدة قبل أن يتمَّه، فبيَّضه تلميذه

المزِِّيُّ, وهو من كتبه المشهورة؛ وهو مطبوعٌ عدَّة طبعات.

25. جامع السُّنَّة.

26. حزب أدعية وأذكار، وهو المشهور: بحزب الإمام النوَّوي، ولم يكن دوَّنه، وإنَّما رواه تلاميذه عنه.

27. خلاصة الأحكام من مهمّات السُّنن وقواعد الإسلام، قال عنه اللّخميُّ: (وصل فيه إلى الزَّكاة في مجلَّد، -وقال:-رأيته بخطّ مصنفِّه، - وأثنى عليه بقوله:- وهو كتابٌ نفيسٌ لا يستغني المحدِّث عنه، خصوصاً الفقيه).

28. دقائق المنهاج، وقد أشار إليه النوَّوي في مقدمة كتابه المنهاج.

29. رؤوس المسائل، وتحفة طلاَّب الفضائل، وقد ذكره اللّخمي، ووصفه السَّخاوي

بأنه: (ذكر فيه من التَّفسير والحديث والفقه واللُّغة، وضوابط ومسائل من العربية، وغير ذلك، جديرٌ في معناه).

30. رسالة فيما يعتقده السَّلف في الحروف والأصوات.

٣١. روح السائل، في الفروع.

٣٢.روضة الطَّالبين وعمدة المفتين، وقد أشار إليه النوَّوي في شرح صحيح مسلم(وتهذيب الأسماء واللُّغات، حيث قال: (والروضة وهو الكتاب الذي اختصرته منشرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي.

33. رياض الصَّالحين، ذكره النوَّوي في كتابه المجموع، حيث قال: (جمعتها في كتاب رياض الصالحين) ومادة الكتاب جمعٌ لأحاديث التَّرغيب والتَّرهيب، والآداب والفضائل،

والزُّهد والرَّقائق، وهو مطبوع، وهو من أعظم كتبه قَبُولا،ً وأوسعها انتشاراً.

٣٤. شرح الرحبية, وأصل نسختها مخطوطه من المكتبة الأزهرية، برقم: ( ٣٠٩٧٠٣ )،

٣٥. شرح قطعة من الوسيط. طبقات الفقهاء وقد أشار إليه النوَّوي في كتابه: تهذيب الأسماء واللُّغات.

36. العمدة في تصحيح التَّنبيه، ذكره ابن العطَّار.

37. النهِّاية في اختصار الغاية.

٣٨. عيون المسائل والفرائد.

٣٩. فتاوى رتَّبها بنفسه، وهي غير المسائل المنثورة التي رتَّبها تلميذه ابن العطَّار.

٤٠. الفتاوى، ذكرها السُّيوطيُّ وسمَّاها باسم: المسائل المنثورة.

41. قطعة من الأحكام.

٤٢. المبهم على حروف المعجم.

43. المجموع شرح المهذَّب، شرح فيه المهذَّب لأبي إسحاق الشِّيرازي(ت: ٢١هـ)

اخترمته المنيَّة قبل إتمامه، وصل فيه إلى المُصَرَّاة، قاله تلميذه ابن العطَّار ووافقه الذَّهبيُّ

والسُّيوطيُّ ، غير أن ابن قاضي شهبة قال: (وصل فيه إلى أثناء الرِّبا)، وغلَّط الذَّهبيَّ

حيث قال: (وقال الذَّهبيُّ وصل فيه إلى باب المُصارَّة وهو غلطٌ)، وأيَّده السَّخاويُّ على ذلك بقوله: (الموجود منه إلى أثناء باب الرِّبا).

٤٤. مختصر آداب الاستسقاء.

٤٥. مختصرأسد الغابة في معرفة الصَّحابة لابن الأثير.

46. مختصرالبسملة لأبي شامة، وهذه المسألة مطبوعة بتمامها ضمن المجموع شرح المهذَّب.

٤٧. مختصرالتِّبيان: ذكره اللّخمي، والسّيوطي. وهو مختصرٌمن أصله: التبيان في آداب حملة القرآن، اختصره رغبة في تيسير حفظه، وذكره حاجي خليفة باسم: مختار التِّبيان، وقد طبعته دار البشائرالإسلامية، ببيروت، عام ( ١٤١٢ هـ)، بتحقيق بسام الجابي.

48. مختصر التِّرمذي.

٤٩. مختصرالتَّنبيه.

٥٠. مختصرتأليف الدَّارمي.

٥١. مختصرصحيح مسلم.

٥٢. مختصر قسمة الغنائم.

53. مختصروجوه التَّرجيح.

٥٤. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان.

٥٥. مسألة نيَّة الاغتراف.

٥٦. مناقب الشَّافعيِّ.

57. المنتخب في مختصرالتذَّنيب للرَّافعي.

58.مناسكة الستة.

59. منهاج الطَّالبين، المعروف بالمنهاج.

60. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، من أهمِّ شروح صحيح مسلم وأشهرها.

61. نكت التَّنبيه.

62-نكت المهذب.

63.نكت الوسيط.

64. مهمَّات الأحكام.

هذا ما تيسر ذكره من مؤلفَّات الإمام النوَّوي([[36]](#footnote-36)) ، سواء المطبوع منها، أو المخطوط، أو المفقود، عدا ما كتبه وألَّفه ثمَّ رأى إتلافه لأمرٍ في نفسه الله أعلم به، شهد ذلك ووقف عليه

تلميذه ابن العطَّار فقد حكى عنه تلميذه ابن العطار (أنه أمره ببيع نحو ألف كراسة كان قد كتبها بخطه بعد أن يقف على غسلها في الوراقة وخوفه إن خالف أمره ، قال: فما أمكنني إلا طاعته وغلّى الآن في قلبي حسرات).([[37]](#footnote-37))

**حياته العلمية**

سَمَتْ همَّة الإمام النوَّوي فأصبح متضلِّعاً في سائر الفنون الشرعيةَّ، وتوابعها من علوم الآلة المرعيةَّ، فالتحق في كلِّ فنٍّ بأهله؛ ودرس على من تهيَّأ له من علماء عصره ومصره.ويذكر تلميذه ابن العطَّار جملة من شمائله الحميدة، وخلاله العديدة، في سنوات عمره المعدودة.

فيقول([[38]](#footnote-38)): (شيخي وقدوتي, ذو التَّصانيف المفيدة، والمؤلَّفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره،الصَّوَّام القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضيَّة، والمحاسن السَّنيةَّ,العالم الرَّبَّاني، المتَّفق على علمه، وإمامته. ..، وزهده، وورعه، وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله،وحالته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، المؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثير التِّلاوة والذِّكر لله تعالى. ..،مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء،و إن كان بعيد المراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من السوء، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة، وكان محقِّقاً في علمه وكل شؤونه, حافظاً لحديث رسول الله عارفاً بأنواعه كلّها، من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه، وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظاً المذهب الشَّافعيِّ وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصَّحابة والتاَّبعين، واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم، وما أشتهر من ذلك جميعه. ..، سالكاً في كل ذلك طريقة السلف، قد صرف أوقاته كلّها في أنواع العلم والعمل،فبعضها للتَّصنيف، وبعضها للتَّعليم، وبعضها للصَّلاة وبعضها للتِّلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف والنهَّي عن المنكر.

فدفعته هذه الهمَّة؛ ليعلو بها القمَّة، حتَّى فاق أقرانه، فتصدَّر لنيابة المشايخ في التَّدريس، وتولِّيه إعادة الدُّروس لبعض شيوخه؛إذِْ قد اشتغل بالتَّدريس منذ وقت مبكر؛ في عدّة مدارس، منها:

١- الركنية الجوانية، ناب عن الشيخ ابن خلكان.

٢- المدرسةالإقبالية، ناب عن الشيخ ابن خلكان أيضاً.

٣- المدرسة الفلكية.

٤- المدرسة الأشرفية؛ فولي مشيختها بعد وفاة شيخها شهاب الدِّين أبي شامة (ت: ٦٦٥ هـ)، وكان لايتناول من معلومها شيئاً، بل ينتفع بما يبعث إليه أبوه، واستمر بها إلى وفاته.

**مكانته العلميه وثناء العلماء عليه**

للإمام النوَّويِّ مكانةٌ رفيعةٌ؛ لا تكاد تخفى على أوساط المتعلِّمين؛ فضلاً عن العلماء؛ ولذا تجد الثناء عليه عاطراً؛ والمدح إليه سائراً:

فقال تاج الدين السبكي ([[39]](#footnote-39)):

كان يحيى ـ رحمه الله ـ سيداً حصوراً ، وليثاً على النفس هصوراً ، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معمورا ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير ، لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقهاً ، ومتون الأحاديث وأسماء الرجال وللغة ...وغير ذلك".

وأما تقدمه في العلم وكثرة عبادته، فيقول السخاوي :"شيخنا أبا عبد الله بن محمد الظهير الإربلي الحنفي، شيخ الأدب في وقته، وكان كتب كتاب "العمدة في تصحيح التنبيه" له، وسألني في مقابلتة معه بنسخي ليرويه عني يقول بعد فراغنا منه ما وصل التقي ابن الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ من العلم والفقه والحديث، واللغة، وعذوبة اللفظ وحلاوة العبارة.

وفي كلام الإدفوي في "البدر السافر ": إن الشيخ نوزع مرة في نقل عن "الوسيط" فقال: تنازعوني في "الوسط" وقد طالعته أربعمائة مرة؟ وكان مع سعة "علمه كما في "سير النبلاء"" عديم النظير، لا يرى الجدال، ولا تعجبه المبالغة في البحث، ويتأذّى ممن يجادل ويعرض عنه. وقال في موضع آخر: كان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتؤدة ووقار، ولذلك كان قلمه أبسط من عباراته، انتهى مافي "البدر السافر".

وقرأت في بعض المجموع، نقلا عن الفقيه أبي علي سعيد بن عثمان الشوائي، الجبرتي إنه قال: رأيت النبي ☺ في النوم، وأنا بساحل موزع، فقال: إذا اختلف عليك كلام صاحب "المهذّب"وكلام الغزالي وكلام النووي، فخذ بقول النووي، فإنه أعرف بسنتي. قال: ورأيته ☺ ثانيةً، وسألته عن النووي، فقال: ذاك محيي ديني).أ.هـ. ([[40]](#footnote-40))

قال في "البدر" أيضاً: وكان كثير العبادة، حكي لي البدر ابن جماعة: أنه سأله عن نومه فقال: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظه وانتبه، قال "أعني البدر": وكنت إذا أتيته أزوره يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكانا أجلس فيه.أ.هـ

وذكر لي صاحبنا الفاضل أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، في حياة الشيخ، قال: كنت ليلةفي أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردد قوله تعالى: "**وقفوهم انهم مسؤولون**" مراراً، بحزن وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك أمر عظيم.

**عقيدتة**

وأماعقيدته فقدصرّح اليافعي والتاج السبكي ' أنه أشعري. وقال الذهبي في "تاريخه" إنه مذهب في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأويل قليلا في "شرح مسلم" كذا قال: والتأويل كثير في كلامه.أ.هـ. ([[41]](#footnote-41))

**زهده وورعه وخشونة عيشه**

الزهد هو الرغبة عن الشيء لاستقلاله واستحقاره والرغبة فيما هو خير منه ، وإنما ينشأ الزهد من اليقين بالآخرة ومعرفة قدر التفاوت في الدنيا والآخرة ، وأن الآخرة خير وأبقى من الدنيا ، ولم يكن إمامنا النووي ـ رحمه الله ـ ليغتر بالدنيا وزخرفها وزينتها ، وإنما جعل حظه منها كزاد الراكب أسوة بالنبي ـ ☺ ـ في قوله ـ ☺ ـ: " مالي وللدنيا إنما أنا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها "

**ورعه رحمه الله**:

الورع هو الكف عن المحرمات واجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات ، وترك مالا بأس به حذرا مما به بأس.

فقد كان الورع ظاهراً جداً في حياة الإمام النووي ، وفقد وصفه السبكي بقوله: ما اجتمع بعد التابعين المجموع اجتمع في النووي ، ولا التيسير الذي تيسر له. وما ذاك إلا لما كان عليه من الورع الثخين ، الذي خرب به دنياه جعل دينه معمورا.

و كان لا يأكل من فاكهة دمشق،\_الكلام لإبن العطار \_([[42]](#footnote-42)) وسألته عن ذلك فقال: إنها كثيرة الأوقاف والأملاك لمن هو تحت الحجر شرعا، ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء، ومن جوزها قال بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي؟

قال السيوطي : لقد أتعب نفسه وأرضى ربه وضميره ، وإلا فقد كان يعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة ، حتى يدل الدليل على التحريم ، ويفتي بهذا الأصل ويقرره في كتبه كما قال في تسمية النبات المجهول تسميته حيث قال المتولي: يحرم أكله. قال النووي: الأقرب الموافق للمحكي عن الشافعي الحل.

فكان له في هذه القاعدة الفقهية مندوحة ، لو أراد أن يمنع نفسه مما أحب من فاكهة دمشق ، وهي حجة له عند ربه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وفي كلام الذهبي: أنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهماً فرداً، وأنه ما أخذ للأشرفية "فيها بلغتي" جامكية بل اشترى بها كتباً ووقفها.

وقال ابن دقماق: إنه كان يجمع جامكيته عند الناظر، وكلما صار له حق سنة اشترى له به ملكاً ويوقفه على دار الحديث، أو كتباً فيوقفها على خزائنها.

وقال قاضي صفد العثماني: إنه لم يأخذ معلوماً قط، قال: وباشر مشيخة دار الحديث لمّا تعين عليه، فلم يتناول شيئاً من معلومها. ورأيت رجلاً من أصحابه قشر خيارة ليطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم.

قال السيوطي: ونحوه عدم تعاطيه البلح على عادة الدمشقيين، وكذا الماء المبرد "كما حكاه غير واحد" بل قال الشمس ابن الفخر: إنه قد ترك جميع ملاذ الدنيا من المأكول، إلا ما يأتيه من أبوه من كعك يابس وتين حوراني، والملبس إلا الثياب الرثة المرقعة، ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعها.

وقال اللخمي: كان أبوه وأمه يرسلان إليه بعض القوت فيأكله، وترسل أمه له القميص ونحوه ليلبسه، ولا يقبل من أحدٍ شيئاً غير أقاربه وبعض أهل الصلاح.

ولم يتزوج قط "فيما علمت" لاشتغاله بالعلم والعمل، وكذا جزم بكونه لم يتزوج غير واحد، منهم قاضي صفد. واثر عنه انه قلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة، وكان فيه قمل، فنهاه وقال: دعه.

ولشدة ورعه لم يكن يكثر من إقراء الشباب، بل كان يرشد من يقصده منهم للاشتغال، إلى الشيخ أمين الدين أبي العباس أحمد بن الشمس أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الأشتري، الحلبي، المتوفى في سنة إحدى وثمانين وستمائة، بعد الشيخ بسنتين، لعلمه بدينه وأمانته، وكذا كان يرشدهم إلى التاج ابن الفركاح.

**مناصحته لحكام عصره**

يقول ابن العطار: وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار لا يأخذه في الله لومة لائم، بل كان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل، ويتوصل إلى إبلاغها.فمما كتبه وأرسلني في السعي فيه ورقة إلى الظاهر تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس عنهم،وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيوخ وغيرهم، منهم من مشائخي"([[43]](#footnote-43)).

**مكانة النووي عند علماء الشافعية:**

هذا وقد أخذ النووي ـ رحمه الله ـ الفقه الشافعي عن كبار علماء عصره كما رأيت ذلك في شيوخه في الفقه ، وبفترة وجيزة حفظ الفقه وأتقنه، وعرف قواعده وأصوله ، وفهم مخابئه وألغازه ، وبرع في معرفة أدلته حتى عرف بذلك بين العامة والخاصة ، ثم قفز فتساوى مع شيوخة ، ولم يمض كبير وقت حتى كان أعلم علماء عصره وأحفظهم للمذهب وأتقنهم لأقوال علمائه ، وأعرفهم بعلم الخلاف وأحقهم بأن يكون: محرر المذهب.وانتشر في الآفاق ، وتعلق الطلبة والعلماء بتأليفه ، فانتفعوا بها ، وما يزال الناس ينتفعون بكتبه ، ويؤثرونها ، وهاك طرفا مما قاله العلماء في فقهه.([[44]](#footnote-44))

يقول الإسنوي في طبقاته: وهو ـ أي النووي ـ محرر المذهب ، ومنقحه ومرتبه ، سار في الآفاق ذكره وعلا في العلم محله وقدره.ويقول ابن كثير عنه: شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه.ويقول الذهبي: وكان رأسا في معرفة المذهب.ويقول قاضي صفد ـ محمد بن عبد الرحمن العثماني ـ في ترجمته من الطبقات الكبرى له عن النووي: شيخ الإسلام ، بركة الطائفة الشافعية ، محيي المذهب ومنقحة ، ومن استقر العمل بين الفقهاء على ما يرجحه.

ويقول الشهاب أبو العباس بن الهائم في مقدمة البحر العجاج شرح المنهاج:

الإمام العلامة الحافظ الفقيه النبيل محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه. ويقول تلميذه ابن العطار: كان حافظا للمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه ومذاهب الصحابة والتابعين واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم وما اشتهر من ذلك جميعه وما هجر سالكا في كلها طريقة السلف.إلى أن قال: وقد يختلف قول النووي قليلا في كتاب من كتبه عن كتاب؛فالظاهر أن المرجح هو آخر أقواله ، لأن القاعدة أن المتأخر ينسخ المتقدم.

**وفاته رحمه الله:**

وكما كان حظ إمامنا النووي من الدنيا قليلا ، فلم ينل منها ولم تنل منه ، وكانت كلها للعلم والعبادة والتصنيف والزهادة ، كذلك كان بقاؤه في الدنيا قليلا ،فلم يعمر فيها طويلا ولم يبن الدور و سكن القصور ، وإنما عاش على الكفاف والعفاف وسط الكتب وفي مدارس العلم الشرعي يفيد ويستفيد إلى أن أدركته منيته ولم يتتحقق أمنيته ولم يشبع نهمته من العلم النافع والعمل الصالح ،وكان أماله في التصنيف والإفادة أطول من سنى عمره ، فلم يستكمل كثيرا من الكتب التي شرع فيها وخاصة المجموع شرح المهذب ، ومن أكمله لم يبلغ علمه وإتقانه وإحسانه ، فرحم الله الجميع ، ولا غرو في ذلك ، فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فنسأل الله ـ تعالى ـ أن يرفع درجة إمامنا النووي فوق كثير من خلقه ،وأن ينفعه بما ترك من علم نافع وسلامة سريرة ، وحسن سيرة. وقد ذكر نبأ وفاته تلميذه ابن العطَّار، حيث عقد فصلاً لذلك فقال: **(فصلٌ: في قناعته و**

**تواضعه واستعداده للموت**)ثم قال:\_يحكي مبدأ أماراته بدنوِّ أجله\_ قال([[45]](#footnote-45)): (وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوها، وإذا بفقير قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان يُسلِّم عليك من بلاد صرخا، وأرسل معي هذا الإبريق لك، فقبله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت من قبوله؛ فشعر بتعجبي وقال: أرسل إليَّ بعض فقراءٍ زنبيلاً، وهذا إبريق؛ فهذه آلة السفر) ثم بعد أيام يسيره لاح به لائح أن قم سافر لزيارة بيت المقدس، فكلَّم تلميذه ابن العطَّار قائلاً: قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا, قال ابن العطَّار: (فخرجت معه إلى القبور الذي دفن بها بعض مشايخه فزارهم. ..، ودعا وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخ يوسف البقاعي، والشيخ محمد الأخميمي، وشيخنا الشيخ شمس الدِّين ابن أبي عمر شيخ الحنابلة، ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، فسار إلى نوى، و زار القدس والخليل ثم عاد إلى نوى، ومرض عقب زيارته بها في بيت والده فبلغني ، مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته ففرح؛ ثم قال لي: ارجع إلى أهلك، وودَّعته وقد أشرف على العافية؛ يوم السبت العشرين من رجب سنة ست و سبعين و ستمئة، ثم توفي ليلة الأربعاء المتقدم ذكرها الرابع و العشرين من رجب.([[46]](#footnote-46))

1. الإمام السيوطي.**المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**,تحقيق:أحمد شفيق دمج,بيروت,دار ابن حزم,ط1, 1408هـ.ص26. [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر لترجمة الإمام التي اعتمدها الباحث:

   \*علاء الدين ابن العطار.**تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين**,ضبط: أبو عبيده مشهور آل سلمان,عَمان-الأردن,الدار الأثرية,ط1, 1428هـ.

   \*شمس الدين محمد السخاوي. **النهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي**,تحقيق:أحمد فريد المزيدي,بيروت,دار الكتب العلمية,ط1, 1426هـ.

   \*عبد الغني الدقر.**سلسله اعلام المسلمين(الإمام النووي),**دمشق ,دار القلم ط4 ,1415هـ

   \* جلال الدين عبدالرحمن السيوطي.**المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**,تحقيق:أحمد شفيق دمج,بيروت,دار ابن حزم,1408هـ,ط1.

   \*عبدالفتاح أبوغدة.**العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج**,حلب,مكتبة المطبوعات الإسلامية,ط1 ,1402 هـ.

   \*عبد الحميدبن صالح الكراني .**أعذب الروي في ترجمة الإمام النووي**,بحث غير مطبوع ومنشور في موقع ملتقى المذاهب الفقهية على الشبكة العنكبوتية. [↑](#footnote-ref-2)
3. هذا اللقب يلقبه به جمهور من ترجم له، وكان الإمام النووي يكره هذا اللقب؛ تواضعاً لله تعالى، وخوفاً من الدُّخول في قوله تعالى(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) سورةالنجم:آية ٣٢ ؛ أو أن الدين حٌي، دائمٌ، غير محتاج إلى من يحييه، حتى يكون حجة قائمة على من أهمله أو نبذه؛ بل صح عنه أنه قال:( لا أجعل في حلٍ من لقبني "مُحيي الدين") **تحفة الطالبن** ص39. [↑](#footnote-ref-3)
4. علاء الدين ابن العطار .تحفة الطالبين(مرجع سابق) ص41. [↑](#footnote-ref-4)
5. وهو: الصحابي الجليل حكيم بن حزام بن خويلدوعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي ☺ . [↑](#footnote-ref-5)
6. وتبعد عن العاصمه دمشق ٨٥ كم، وعن مدينة درعا ٤٠ كم.[يُنظر: **ويكيبيديا**،الموسوعة الحرة، مادة (نوى)]. [↑](#footnote-ref-6)
7. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(المرجع السابق) ص41. [↑](#footnote-ref-7)
8. ياسين بن عبدالله المقرئ، الحجام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر الجابية، وكان صاحب كرامات، وقد حج أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين، توفي سنة( ٦٨٧ هـ)، ودفن بمقبرة باب شرقي. [↑](#footnote-ref-8)
9. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص 43 و شمس الدين محمد السخاوي , **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص11. [↑](#footnote-ref-9)
10. شمس الدين محمد السخاوي . **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص12. [↑](#footnote-ref-10)
11. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبن**(مرجع سابق) ص46. [↑](#footnote-ref-11)
12. شمس الدين محمد السخاوي . **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص13. [↑](#footnote-ref-12)
13. هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني,أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي(عبدالغني عبد الغني الدقر,**الإمام النووي**.(مرجع سابق), ص33. [↑](#footnote-ref-13)
14. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق)ص50. [↑](#footnote-ref-14)
15. شمس الدين محمد السخاوي. **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق) ص14. [↑](#footnote-ref-15)
16. انظر : أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد**." الإمام النووي واثره في الحديث وعلومه**", رسالة ماجستير,جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين,قسم الكتاب والسنة 1409هـ ص62 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-16)
17. سورةالبقرة :آية 269. [↑](#footnote-ref-17)
18. سورةالبقرة : آية282. [↑](#footnote-ref-18)
19. انظر:عبد الغني الدقر .**الإمام النووي**(مرجع سابق),صـ184. [↑](#footnote-ref-19)
20. شمس الدين محمد السخاوي . **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص30. [↑](#footnote-ref-20)
21. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي.**طبقات الشافعية الكبرى**,المحقق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو,هجر للطباعة والنشر والتوزيع,ط 2، 1413هـ

    (8/395). [↑](#footnote-ref-21)
22. انظر: شمس الدين محمد السخاوي , **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص15 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-22)
23. **طبقات الشافعية** (مرجع سابق),ج2, ص102. [↑](#footnote-ref-23)
24. المرجع السابق,ج1,ص 132. [↑](#footnote-ref-24)
25. المرجع السابق ,ج8,ص 163. [↑](#footnote-ref-25)
26. المرجع السابق,ج8,ص 46 . [↑](#footnote-ref-26)
27. المرجع السابق ,ص309. [↑](#footnote-ref-27)
28. المرجع السابق,ص74. [↑](#footnote-ref-28)
29. المرجع السابق,ص 122. [↑](#footnote-ref-29)
30. علاء الدين ابن العطار.**تحفة الطالبين** (مرجع سابق)ص62. [↑](#footnote-ref-30)
31. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي.**المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي** (مرجع سابق),ص 41. [↑](#footnote-ref-31)
32. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص 59. [↑](#footnote-ref-32)
33. المرجع السابق. ص63. [↑](#footnote-ref-33)
34. شمس الدين محمد السخاوي . **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص36 -38. [↑](#footnote-ref-34)
35. انظر : أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد. **الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه**(مرجع سابق) ص207ومابعدها. [↑](#footnote-ref-35)
36. انظر: عبد الحميدبن صالح الكراني .**أعذب الروي في ترجمة الإمام النووي**(مرجع سابق) ص55 ومابعدها,للتفصيل في أسماء الكتب وإحالاتها.و علاء الدين ابن العطار ,**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص70 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-36)
37. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص94.

    \*انظر:ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.تحقيق :محمد الأرنأؤوط,دمشق,دار ابن كثير,1412هـ,المجلد السابع صـ 618. [↑](#footnote-ref-37)
38. علاء الدين ابن العطار ,**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص40. [↑](#footnote-ref-38)
39. **طبقات الشافعية السادسة**(مرجع سابق) صـ 395. [↑](#footnote-ref-39)
40. الكلام يرويه السخاوي عن ابن العطار في كتاب: **المنهل العذب الروي(مرجع سابق)** ص43. [↑](#footnote-ref-40)
41. شمس الدين محمد السخاوي. **المنهل العذب الروي** (مرجع سابق)ص44. [↑](#footnote-ref-41)
42. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص68. [↑](#footnote-ref-42)
43. الكلام لإبن العطار في **تحفة الطالبين** .صـ98, والمنهل العذب الروي ص47. [↑](#footnote-ref-43)
44. انظر :**الإمام النووي لعبد الغني الدقر**(مرجع سابق) صـ136 ومابعدها. [↑](#footnote-ref-44)
45. علاء الدين ابن العطار.**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) ص96و **النهل العذب الروي**(مرجع سابق) ص45. [↑](#footnote-ref-45)
46. علاء الدين ابن العطار .**تحفة الطالبين**(مرجع سابق) صـ98. [↑](#footnote-ref-46)